الفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية

د. خولة بنت يوسف المقبل*

سلم البحث في ١٤٤٠/٦/٢٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٧/٢٦هـ

ملخص البحث:

بحث الفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية احتوى على عدة مباحث، تهدف إلى إيضاح الفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية في العصر الحاضر، من خلال عدة مباحث، منها: تأصيل مفهوم المجاهيل القرآنية، والمجالات التي ذكر فيها المجاهيل القرآنية، والفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية في الوقت الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، مجاهيل، داعية، مدعو، مدح، ذم، القرآن.

Abstract:

The calling benefits of the Quranic

The study of the calling benefits of the Quranic unknowns contains several researches aimed at clarifying the calling benefits of the Quranic unknowns in the present era. Through several researches, the concept of the Quranic unknowns , the fields mentioned the Quranic unknowns, and the calling benefits of the Quranic unknowns in the present era.

Key words: The calling, unknowns, preacher, invited, praise, disparage, the Quran.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.أما بعد...فإن القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حوى من الفوائد الدعوية في مختلف المجالات الشيء الكثير، وفي القرآن الكريم أنواع عدة من الذكر، فقد ذكر الله تعالى في كتابه المجيد أسماء الأنبياء والصالحين، وذكر كنى وألقاب، وذكر نساء صالحات، وأخر حق عليهم العذاب، وذكر أماكن ومصطلحات باسمها المتعارف عليه،وفي المقابل ذكر في القرآن الكريم مجاهيل لهم دور في مسار الدعوة لكن لم نعرف من هم لحكم إلهية، ولعدم ذكرهم فوائد دعوية للدعاة، من أجل ذلك عقدت هذا البحث والذي يركز على اجتناء تلك الفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية وقد هدف هذا البحث إلى عدة أهداف، نذكر منها:

* أستاذ مشارك في قسم الدعوة، بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض، المملكة العربية السعودية.

أهداف البحث:

- بيان المراد بالمجاهيل القرآنية
- بيان الآيات التي وردت بها المجاهيل القرآنية
- بيان الفوائد الدعوية للمجاهيل القرآنية.

منهج الدراسة:

سوف أستخدم في هذا البحث المنهج التأصيلي؛ الذي يعتمد على أهم مصادر المعرفة الإسلامية في التوصل إلى نتائج الدراسة. والمنهج الاستقرائي؛ وهو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها.

تساؤلات الدراسة:

ستجيب هذه الدراسة على التساؤلات التالية:

١- ما المراد بالمجاهيل القرآنية.

٢- ما الشواهد التي ذكر فيها تلك المجاهيل .

٣- ما الفوائد الدعوية من المجاهيل القرآنية.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة وتشمل: أهداف الدراسة، تساؤلات الدراسة، منهج الدراسة، تقسيم الدراسة.

المبحث الأول: تأصيل مفهوم المجاهيل القرآنية

المطلب الأول: المراد بالمجاهيل القرآنية .

المطلب الثاني: الآيات التي وردت بها المجاهيل القرآنية.

المبحث الثاني: المجالات التي ذكرت فيها المجاهيل القرآنية:

المطلب الأول: ذكر المجاهيل في القرآن في سياق المدح.

المطلب الثاني: ذكر المجاهيل في القرآن في سياق الذم.

المبحث الثالث: الفوائد الدعوية للمجاهيل القرآنية في العصر الحاضر:

المطلب الأول: الفوائد الدعوية للداعية من مجاهيل الدعاة في القرآن الكريم في العصر الحاضر.

المطلب الثاني: الفوائد الدعوية للمدعو من مجاهيل المدعوين في القرآن الكريم في العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
تأصيل مفهوم المجاهيل القرآنية
المطلب الأول: المراد بالمجاهيل القرآنية

أولا: تعريف المجاهيل:

مَجَاهيلُ: (اسم) وهو جمع مجهولَ، والجمع: مجهولون ومجاهيلُ، والمؤنث: مجهولة، والجمع للمؤنث: مجهولات ومجاهيلُ، اسم مفعول من جهِلَ / جهِلَ بـ، وجْهُولُ: غَيْرُ مَعْلُومٍ، غَيْرُ مَعْرُوفٍ. والجَهْل: نقيض العِلْم، وقد جَهِله فلان جَهْلاً وجَهَالة، وجهِلَ عليه. وتَجَاهل: أَظهر الجَهْل. وتَجَاهَل أَرَى من نفسه الجَهْل وليس به، واسْتَجْهَله: عَدَّه جاهِلاً واسْتَخَفَّه أَيضاً. والتجهيل: أَن تنسبه إِلى الجَهْل، وجَهِل فلان حَقَّ فلان وجَهِلَ فلان عَلَيَّ وجَهِل بهذا الأَمر. والجَهَالة: أَن تفعل فعلاً بغير العِلْم.(١)

والمجاهيل في اصطلاح الرواة: "هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد."(٢)

والمجهول في القواعد الفقهية: هو غير المعروف لجهالة اسمه أو صفته أو مكانه. فهذا المجهول ينزل منزلة المعدوم في الحكم. وإن كان الأصل في المجهول وجوده وبقاءه- لكن لمّا يُئِس من الوقوف عليه أو تعذّر اعتباره وشقّ وجوده نُزِّل منزلة المعدوم فيبنى الحكم على أنّه معدوم أصلاً.(٣)

وهو في مصطلح الحديث: هو من لم تعرف عينه، أو صفته. (٤)

من التعريفات السابقة يتضح لنا معنى المجاهيل: بأنه عكس المعروف.

ثانيا: تعريف القرآن:

القرآن: اللفظ المنزل على النبي ﷺ المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته.(٥)

ومرادنا من المجاهيل في القرآن هو: كل من ورد له عمل يختص بركن من أركان الدعوة ولم يصح باسمه وقد ورد في القرآن الكريم كثير من المجاهيل،لعدم ذكرهم فوائد جمة.

وللحذف والإبهام في اللغة له دلالات ومعان عدة منها:

١-العلم به: وذلك عندما يكون الفاعل معلوما لا يجهله أحد.

٢-الجهل به: وذلك عندما يكون الفاعل مجهولا فعلا.

٣-تعظيم الفاعل:فقد يحذف الفاعل ويبقى مجهولا تعظيما له وإجلالا لقدره.

٤-تحقير الفاعل: فقد يحذف لتحقيره أو للبعد عن اقترانه بالمفعول لعظم شأن المفعول كأن يقال "أوذي الرسول ﷺ".

٥-الخوف منه أو عليه: يحذف الفاعل ويصبح مجهولا غير معلنا خوفا منه أو عليه فكثيرا ما يقال قيل وسمع.

٦-بقصد الإبهام: فيتم التركيز على الحدث لأهميته ويترك الفاعل.[٦]

وما احتواه القرآن الكريم من المجاهيل له أهداف ومعان بارزة سوف نذكرها من خلال هذا البحث بإذن الله.

المطلب الثاني: الآيات التي وردت بها المجاهيل القرآنية

- مجاهيل دعاة أو من عاون الدعاة:

الدعاة هم من يقوم بالدعوة إلى الله من المسلمين بمختلف أجناسهم وألوانهم وأعمارهم، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عدة فيها ذكر لدعاة أو معاوني الدعاة وهم مجاهيل لم يذكر اسمهم بل ذكر فعلهم ومن ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠﴾ (القصص: ٢٠)

قيض الله ذلك الرجل الناصح، وبادرهم إلى الإخبار لموسى بما اجتمع عليه رَأْيُ ملئهم. فقال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ أي: ركضا على قدميه من نصحه لموسى، وخوفه أن يوقعوا به، قبل أن يشعر، فـ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ أي: يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ عن المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فامتثل نصحه.[٧]

هذا الرجل مجهول الاسم لكن فعله معلوم ومذكور وباق، هذا الرجل الناصح حضر من أقصى المدينة أي من مكان بعيد عن تواجد نبي الله موسى يسعى مسرعا لهدف سام وهو تحذير نبي الله موسى من القوم الذين يأتمرون عليه، فدعاه للخروج مبينا أنه من الناصحين له الحريصين على سلامته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠﴾ (يس: ٢٠)

حرصا على نصح قومه حين سمع ما دعت إليه الرسل وآمن به، وعلم ما رد به قومه عليهم فقال [لهم]: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، فأمرهم باتباعهم ونصحهم على ذلك، وشهد لهم بالرسالة، ثم ذكر تأييدا لما شهد به ودعا إليه، فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ أي: اتبعوا من نصحكم نصحا يعود إليكم بالخير، وليس [يريد منكم أموالكم ولا أجرا على نصحه لكم وإرشاده إياكم، فهذا موجب لاتباع من هذا وصفه... فكأن قومه لم يقبلوا نصحه، بل عادوا لائمين له على اتباع الرسل، وإخلاص الدين لله وحده، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: وما المانع لي من عبادة من هو المستحق للعبادة، لأنه الذي فطرني، وخلقني، ورزقني، وإليه مآل جميع الخلق، فيجازيهم بأعمالهم، فالذي بيده الخلق والرزق، والحكم بين العباد، في الدنيا والآخرة، هو الذي يستحق أن يعبد، ويثنى عليه ويمجد، دون من لا يملك نفعا ولا ضرا، ولا عطاء ولا منعا، ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، ولهذا قال: ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ﴾ لأنه لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، فلا تغني شفاعتهم عني شيئا، وَلا هُمْ يُنْقذون من الضر الذي أراده الله بي.[٨]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ (غافر: ٢٨)

يخبر الله في هذه الآيات الكريمات عن رجل مجهول هذا الرجل المؤمن، الذي من آل فرعون، من بيت المملكة، لا بد أن يكون له كلمة مسموعة، وخصوصًا إذا كان يظهر موافقتهم ويكتم إيمانه، فإنهم يراعونه في الغالب ما لا يراعونه لو خالفهم في الظاهر...فقال ذلك الرجل المؤمن الموفق العاقل الحازم، مقبحًا فعل قومه، وشناعة ما عزموا عليه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ أي: كيف تستحلون قتله، وهذا ذنبه وجرمه، أنه يقول ربي الله، ولم يكن أيضا قولا مجردًا عن البينات، ولهذا قال: ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لأن بينته اشتهرت عندهم اشتهارًا علم به الصغير والكبير، أي: فهذا لا يوجب قتله، فهلا أبطلتم قبل ذلك ما جاء به من الحق، وقابلتم البرهان ببرهان يرده، ثم بعد ذلك نظرتم: هل يحل قتله إذا ظهرتم عليه بالحجة أم لا؟ فأما وقد ظهرت حجته، واستعلى برهانه، ... ثم قال لهم مقالة عقلية تقنع كل عاقل، بأي حالة قدرت، فقال: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أي: موسى بين أمرين، إما كاذب في دعواه أو صادق فيها، فإن كان كاذبًا فكذبه عليه، وضرره مختص به، وليس عليكم في ذلك ضرر حيث امتنعتم من إجابته وتصديقه، وإن كان صادقًا وقد جاءكم بالبينات، وأخبركم أنكم إن لم تجيبوه

عذبكم الله عذابًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة، فإنه لا بد أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وهو عذاب الدنيا، وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى، حيث أتى بهذا الجواب الذي لا تشويش فيه عليهم، وجعل الأمر دائرًا بين تينك الحالتين، وعلى كل تقدير فقتله سفه وجهل منكم.(٩)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (النمل: ٤٠)

في هذه الآية الكريمة يخبر الله جل وعلا عن رجل مجهول من صفاته أنه عنده علم من الكتاب. قال المفسرون: هو رجل عالم صالح عند سليمان يقال له: "آصف بن برخيا "كان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب وإذا سأل به أعطى. ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ بأن يدعو الله بذلك الاسم فيحضر حالا وأنه دعا الله فحضر. فالله أعلم[هل هذا المراد أم أن عنده علما من الكتاب يقتدر به على جلب البعيد وتحصيل الشديد.(١٠)

- مجاهيل من المدعوين:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (يوسف: ٣٦)

من المجاهيل الذين ذكروا في هذه الآيات الكريمات مجهولين كانا في السجن مع نبي الله يوسف عليه السلام لما دخل يوسف السجن، كان في جملة من ﴿دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ أي: شابان، فرأى كل واحد منهما رؤيا، فقصها على يوسف ليعبرها،. فـ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ وذلك الخبز ﴿تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ -[٣٩٨]- أي: بتفسيره، وما يؤول إليه أمرهما، وقولهما: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: من أهل الإحسان إلى الخلق، فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا، كما أحسنت إلى غيرنا، فتوسلا ليوسف بإحسانه.

فـ﴿قَالَ﴾ لهما مجيبا لطلبتهما: ﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ أي: فلتطمئن قلوبكما، فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما، فلا يأتيكما غداؤكما، أو عشاؤكما، أول ما يجيء إليكما، إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما. ولعل يوسف عليه الصلاة والسلام قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت

حاجتهما إليه، ليكون أنجع لدعوته، وأقبل لهما.

ثم قال: ﴿ذَلِكُمَا﴾ التعبير الذي سأعبره لكما ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ أي: هذا من علم الله علمنيه وأحسن إليَّ به، وذلك ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ والترك كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه، يكون لمن لم يدخل فيه أصلا. (١١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ (الكهف: ٢٨)

غفل عن الله، فعاقبه بأن أغفله عن ذكره، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي: صار تبعا لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، كما قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم} الآية. ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ﴾ أي: مصالح دينه ودنياه ﴿فُرُطًا﴾ أي: ضائعة معطلة. فهذا قد نهى الله عن طاعته، لأن طاعته تدعو إلى الاقتداء به، ولأنه لا يدعو إلا لما هو متصف به، ودلت الآية، على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماما للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك، أن يتبع ويجعل إماما. (١٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (التوبة: ٩٢)

في هذه الآية الكريمة يخبرنا الله جل وعلا عن مجاهيل جاءوا لرسول الله ﷺ يطلبون منه ركوبا لخوض المعركة مع رسولنا الكريم لكن لم يتواجد لهم ركوبا فكان الدمع يسبق قولهم حزنا على القدرة على السير في ركب الرسول ﷺ وما ذاك إلا لعظم إيمانهم وقوة محبتهم لنصرة الدين، "فلم يصادفوا عندك شيئا ﴿قُلْتَ﴾ لهم معتذرا: ﴿لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ فإنهم عاجزون باذلون لأنفسهم، وقد صدر منهم من الحزن والمشقة ما ذكره الله عنهم، فهؤلاء لا حرج عليهم، وإذا سقط الحرج عنهم، عاد الأمر إلى أصله، وهو أن من نوى الخير، واقترن بنيته الجازمة سَعْيٌ فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر، فإنه ينزل منزلة الفاعل التام."(١٣) (٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ

وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (التوبة: ٧٥- ٧٦).

يخبرنا الله في هذه الآيات عن من هؤلاء المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه ﴿لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ من الدنيا فبسطها لنا ووسعها ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فنصل الرحم، ونقري الضيف، ونعين على نوائب الحق، ونفعل الأفعال الحسنة الصالحة،﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ لم يفوا بما قالوا، بل ﴿بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن الطاعة والانقياد ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أي: غير ملتفتين إلى الخير.[١٤]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ (المجادلة: ١)

نزلت هذه الآيات الكريمات في رجل من الأنصار اشتكته زوجته إلى الله، وجادلته إلى رسول الله ﷺ لما حرمها على نفسه، بعد الصحبة الطويلة، والأولاد، وكان هو رجلا شيخا كبيرا، فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وكررت ذلك، وأبدت فيه وأعادت. فقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: تخاطبكما فيما بينكما، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لجميع الأصوات، في جميع الأوقات، على تفنن الحاجات. ﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالأمور الدقيقة والجليلة، وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى، سيزيل شكواها، ويرفع بلواها، ولهذا ذكر حكمها، وحكم غيرها على وجه العموم، وذلك في بيان كفارة الظهار.[١٥]

المبحث الثاني
المجالات التي ذكرت فيها المجاهيل القرآنية
المطلب الأول: ذكر المجاهيل في القرآن في سياق المدح

يقال: مدَحَ يمدَح، مَدْحًا، فهو مادِح، والمفعول مَمْدوح، مدَح الشَّخصَ أو الشَّيءَ: أثنى عليه بما له من الصِّفات الحَسَنة، أحسن الثَّناء عليه، ضدّ ذمّه[١٦]

وقد ورد ذكر المجاهيل في القرآن الكريم في سياق المدح سواء مدح الفاعل أو فعله وقد وردت عدة آيات في سياق مدح المجاهيل فعلى سبيل المثال: ما ورد في مدح مؤمن آل فرعون والرجل الصالح مع نبي الله سليمان والرجل الصالح الذي حذر نبي الله موسى من مخطط قومه[١٧]، والمدح في القرآن الكريم جاء على أنواع ثلاث:

النوع الأول: المدح المباشر جاء بألفاظ لا تحتاج إلى قرينه ليفهم منها أنها تدل على المدح مثل الحمد والشكر وبعض الصفات مثل صالح، عزيز، جبار، مؤمن، صابر ونحوه من الألفاظ المباشرة، وهذا ما ورد في الآيات الكريمات،

والنوع الثاني: وهي من الأفعال المعروفة التي تدل على المدح مثل نعم وما جرى مجراها كحسن، وطاب.

والنوع الثالث: وهي التي تحتاج إلى قرينه للدلالة عليها وتوضيحها كالدعاء، مثل سلام عليكم أو طبتم، أو طوبى لهم، أو رضي الله عنهم وكذا المدح بالتفضيل مثل: الأعلون والأرفع ونحوها... (١٨)

كما أن تقسيم آخر للمدح فمنه المدح المحمود وهو مدح الشخص بما فيه وبواقعه وبأفعاله، والمدح المذموم وهو المدح بأمور لا يعلمها إلا الله أو بأمور غير متحققة في شخص الممدوح. (١٩)والمدح والذم من أساليب العرب الإنشائية، ولهما أفعال تدل عليهما أشهرها (نِعْم) في المدح و(بئس) في الذم، وتأتي أفعال أخرى بمعناهما مثل ساء وحبذا ولا حبذا وفَعُل من الثلاثي.(٢٠)

وفي القرآن الكريم يذكر المجهول من باب المديح له ولبيان عظم فعله فيكون عمله خالدا، وعلى سبيل المثال مؤمن آل فرعون والذي حذر قومه من قتل موسى عليه السلام. فلما أراد فرعون وملؤه قتل موسى وهارون، إذا بصوت مليء بالإيمان هو صوت مؤمن آل فرعون، ومؤمن آل فرعون هو ابن عم فرعون. وتخيل فرعون وهامان وجنودهما حاشيتهما وكل هؤلاء كفرة والعياذ بالله، وفيهم واحد كان يكتم إيمانه، فلما سمع أنهم يريدون أن يقتلوا موسى، وسيدنا موسى عليه السلام كلمه الله أن فرعون يريد قتله.

واختلفوا في ذلك الرجل الذي كان من آل فرعون، فقيل: إنه كان ابن عم له، وكان جاريا مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة، وقيل: كان قبطيا من آل فرعون وما كان من أقاربه، وقيل: إنه كان من بني إسرائيل، والقول الأول أقرب؛ لأن لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ وعن رسول الله أنه قال: "الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل ياسين، ومؤمن آل فرعون، الذي قال: ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾. والثالث علي بن أبي طالب وهو أفضلهم"، وعن جعفر بن محمد أنه قال: كان أبو بكر خيرا من مؤمن آل فرعون؛ لأنه كان يكتم إيمانه، وقال أبو بكر جهارا. (٢١)

ويكفي اقتران صفة الإيمان عند وصف المجهول القائم بالعمل وأيضا صفة الرجولة حاضرة في الآيات في سياق المدح ومدح المجهول ووصفة بأنه أتي علم من الكتاب كلها أوصاف ودلائل على المديح جاءت في سياق الآيات التي تحوي المجاهيل دلالة على مدحهم ومدح صنيعهم.

وجاء المدح للمجاهيل في القرآن الكريم بعدة صور:

- ذكر فعلهم "وجاء رجل، قال رجل، وقال الذي.."
- ذكر صفاتهم "مؤمن، رجل، عنده علم من الكتاب"
- ذكر نصحهم "اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، فاخرج منها"
- التعريف بهدفهم" إني لك من الناصحين، ليبلوني ءأشكر أم أكفر، ومالي لا أعبد الذي فطرني..."

فالمجاهيل في القرآن التي ورد ذكرها على سبيل المدح تحوي فوائد دعوية جمة سوف نعرج على ذكرها في المبحث القادم بإذن الله.

المطلب الثاني: ذكر المجاهيل في القرآن في سياق الذم

يقال: ذَمَّهُ ذَمّاً ومَذَمَّةً، فهو مَذْمومٌ وذميمٌ وذَمٌّ، ذِمَّ: ضِدُّ مَدَحَه، أذَمَّه: وجَدَه ذَميماً، وأذَمَّ بهم: تَهاوَنَ، أو تَرَكَهُم مَذْمومينَ في الناسِ، وتَذامُّوا: ذمَّ بعضُهم بعضاً، وقَضَى مَذَمَّتُه، ومَذِمَّتُه: أحْسَنَ إليه لئلاَّ يُذَمَّ، واسْتَذَمَّ إليه: فَعَلَ ما يَذُمُّه على فِعْلِه. والذُّمومُ: العُيوبُ. بِئْرٌ ذَمَّةٌ وذَميمٌ وذَميمةٌ: قليلةُ الماءِ.[٢٢]، والذم يأتي بصيغ مختلفة أشهرها بئس، وللذم بشكل عام نوعان ذم صادق وهو الذي يأتي بصدق مافي الشخص بلا مبالغة ولا تحوير ولا تدوير، وذم كاذب وهو الذي يأتي بالكذب والبهتان لهدف التقليل من شأن المعني بالوصف. والذم في القرآن الكريم يأتي صريحا معرفا بصاحبه كما في ذكر أبو لهب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ (المسد: ١)

وأقوام الأنبياء الذين سخط الله عليهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ۝٨٩﴾ (هود: ٨٩)، وقد يأتي بذكر فعل صاحبه بدون تصريح باسمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)، وفي ذلك من الحكم الإلهية الشيء الكثير منها ما يطلع عليها البشر ومنها ما تكون في علم الغيب لا يعلمها إلا هو.

وللذم في القرآن أسباب عدة: منها التحذير من الفعل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَن يَكْفُرْ

بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ (النساء: ١٣٦)، أو للتحذير من الفاعل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ (النساء: ١٥١)

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر المجاهيل على سبيل الذم. [٢٣] تحذيرا من اتباع فعلهم وقولهم. ولعلنا لا نغفل عن المجاهيل الذين تم ذكرهم في القرآن في سياق ذكر القصص للاستفادة منها بلا مدح أو ذم لصاحبها أو لبيان حكم الفعل الذي ذكر في السياق مثل حكم المظاهرة في سورة المجادلة[٢٤]

المبحث الثالث
الفوائد الدعوية للمجاهيل القرآنية في العصر الحاضر
المطلب الأول
الفوائد الدعوية للداعية من مجاهيل الدعاة في القرآن الكريم في العصر الحاضر

القرآن الكريم معجز في كل ما يحويه من لفظ ومعنى، لذا فلا ريب أن نجد كما من الفوائد للدعاة من المجاهيل في القرآن الكريم في العصر الحاضر فالداعية إلى الله هو القائم بالدعوة وهو من يحث الناس لسلوك طريق الخير والبعد عن الشر والهلاك في الدنيا والآخرة ولعدم ذكر اسم الداعية في بعض الآيات القرآنية فوائد عدة منها:

- حماية للداعية من بطش أعداء الدعوة:

فالدعاة يخالفون هوى المدعوين لذا نجدلهم أعداء فلعدم ذكر اسم الدعاة في بعض المحافل حماية له من بطش الأعداء وكيد الكائدين. والدعاة إلى الحق والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر لهم أعداء ولهم خصوم من الملاحدة والشيوعيين والفساق، فالواجب على الدعاة إلى الله، وعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر التحمل والصبر لقول الله جل وعلا لنبيه ﷺ:﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[الأحقاف:٣٥] ولقوله سبحانه عن لقمان أنه قال لابنه:﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧] ولقوله:﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٦] [٢٥]

- البعد عن الغرور والعجب بالنفس:

قد يصل الداعية لمرحلة الغرور لعدة أسباب منها:

أولا: عدم فهم الداعية لطبيعة الدعوة ومنهجا إذ لا يكون الداعية موفقا في دعوته إلا

إذا كان عند قول الله –سبحانه–: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣]، والغرور يتنافى مع العمل الصالح.

ثانيا: تسليط بعض وسائل الإعلام الضوء على بعض المتكلمين، وإيجاد مساحات واسعة لهم، فتنتفخ أوداجهم، وتتضخم ذواتهم، ويوهمون أنفسهم أنهم قد أصبحوا دعاة، مع أن فكرهم خواء وأفئدتهم هواء.

ثالثا: عدم وجود المجتمع المثقف الواعي الذي يميز بين الغث والسمين، فيهلل من لا دراية لهم من أبناء المجتمع لبعض هؤلاء المتكلمين، فيصابون بداء الغرور، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.

رابعا: التقصير من قبل بعض الجهات القائمة على أمر الدعوة في إعداد الدعاة وتأهيلهم تأهيلا علميا ودعويا، والاكتفاء بإجراء اختبارات قاصرة، ينتج عنها دعاة مغرورون يتزينون بزي الدعاة، لكنهم قد رضوا بالشكل وغفلوا عن المضمون، عنوا بالمظهر ولم يعنوا بالجوهر. ولهذا بالتأكيد له آثاره السلبية على الداعية وعلى الدعوة وعلى المجتمع. [٢٦]

– إبراز عمل الدعاة كون أساس الداعية عمله:

في عد ذكر اسم الداعية فوائد عدة منها إبراز العمل الدعوي والتركيز عليه دون النظر لصاحب الدعوة وهذا هو الأهم فأساس ومنطلق عمل الدعاة هو جوهر عملهم لا الاسم ولا السيرة الذاتية، لذا نرى كثير من الدعاة يحرصون ويركزون على العمل دون الحرص على ذكر الاسم وهذا يخرج الدعاة من العمل من أجل الدنيا بل يكون هدفهم وجه الله تعالى، وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[٢٧]، وقد يكون ذكر اسمه فيه تقليل من جهده الذي يعرفه الناس.

– إفساح المجال لجميع من تجب عليه الدعوة للقيام بالدعوة فهي ليست مقصورة على جنس أو لون أو عرق أو حتى من الجن:

فبعدم ذكر الاسم يفسح المجال للدعاة في المجتمع المتعصب والذي يميل إلى السماع لأصوات محددة بالدعوة إلى الله بكل أريحية وحرية دون خوف من تسفيه آراءهم أو التقليل من شأنهم، وقد نعى الرسول الكريم عن العصبية القبلية وعدها من خلق الجاهلية، فعن جابر قال:" اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من

الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري يا للأنصار فخرج رسول الله ﷺ، فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية، قالوا لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، قال فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوما فلينصره." (٢٨)

وهذا ما نراه منتشرا في وقتنا الحاضر من حرص بعض العامة على الذهاب لمساجد معينة دون غيرها رغم وجود مساجد أقرب من تلك المساجد.

- كونه معروفا فلا حاجة لذكر اسمه:

فالمعروف لا يعرف، وبعض الدعاة علم على جبل فبمجرد ما يسمع صوت الداعية يميزه المدعو المستمع فعدم ذكر اسمه فيه اختصار، كونه معروفا، وخير مثال على ذلك: ما دخل عمر الشام، سأل بلالا أن يقر به ففعل، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى رسول الله ﷺ بيني وبينه فنزل بدارنا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالوا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما. ثم إن بلالا رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورني، فانتبه حزينا وركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له: يا بلال، نشتهي أن نسمع أذانك ففعل، وعلا السطح ووقف، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: بعث رسول الله ﷺ فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم."(٢٩)

فبمجرد سماع صوت بلال ارتجت المدينة بالبكاء فقد عرف رضي الله عنه من غير حاجة لذكر اسمه أو لتبليغ الناس بأن بلالا سوف يؤذن.

- تربية للدعاة على تحمل التقليل من شأنهم وعدم الاهتمام بالمظاهر.

ففي عدم ذكر اسم الداعية وذكر عملة فقط فيه تربية للدعاة على تحمل ما قد يواجه الدعاة من تقليل شأنهم من قبل أعداء الدعوة أو تسفيه آرائهم فهي تربية حكيمة للدعاة لمجابهة أصناف المدعوين في شتى المجتمعات.

المطلب الثاني
الفوائد الدعوية للمدعو من مجاهيل المدعوين في القرآن الكريم في العصر الحاضر

المدعو هو المتلقي للدعوة، والمدعوين أصناف عدة منهم المسلم وغير المسلم، ومنهم الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمعتدل والمتشدد، والمريض والسليم ونحوه. ولعدم ذكر اسم المدعو في القرآن الكريم فوائد جمة تعود على المدعوين في الوقت الراهن، منها:

– سهولة ضرب المثل من غير إساءة فقد يسلم أو يقبل الدعوة وهذا من باب الستر على المدعو: "فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته."[٣٠] فالستر على المدعو من أهم واجبات المدعو فلا حاجة للتشهير وذكر اسم من فعل الخطأ وارتكب المعصية،فمن حق المدعو ستر عورته والستر دليل على طيب المعدن وصفاء النفس، ونقاء السريرة، وبه تتوثق عرى المحبة والأخوة، ويتسنى من خلاله للمخطئ التجاوز عن الهفوات، وعدم الوقوع بها مرة أخرى، ولذا نهى الله تعالى عن تتبع عورات المسلمين، لما يترتب على ذلك من المفسدة المفضية إلى فساد خلق الناس[٣١] وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴿١٢﴾﴾ (الحجرات: ١٢)

لذا نجد الآيات الكريمة والتي لم تذكر اسم المدعو بل ذكرت فعلة تدعو بشكل صريح إلى الستر على المدعو لما في ذلك من فوائد جمة للدعوة.

– حتى لا تتولد الحمية لدى أقرباء المدعو فيتكتلون حوله وينبذون الدعوة:

فالحمية واتباع الأقارب ونصرتهم آفة منتشرة في الشعوب على الدعاة الحذر منها عند دعوة المدعوين فبمجرد ما يذكر اسم الشخص أو اسم قبيلته تثور في النفوس حمية القبيلة وعصبية الانتماء وما كان إصرار أهل الضلال على كفرهم إلا لتمسكم بدين الآباء والأجداد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (البقرة: ١٧٠)

فهولاء رفضوا اتباع الدين الحق اقتداء وتمسكا بدين آباءهم وأجدادهم وكان الرسول ﷺ يحذر من التعصب للقبيلة بل يسعى لدمج المجتمع المسلم في قالب الدين

والإسلام والأفضلية للتقي، فما قيامه بالمؤآخاة بين المهاجرين والأنصار إلا خير مثال على حرصه على وحدة المسلمين وترك ما كل ما يدعو للفرقة والاختلاف ومنه ذكر اسم المدعو مقترنا بفعله، والذي قد يؤدي إلى التنابز بالألقاب وظهور الحمية للأشخاص والقبائل.

"فلقد جاء الإسلام ليقضي على هذه الظاهرة المنبوذة حقاً، فساوى بين الجميع، بل وأنصف كل الناس والأمم، الأبيض والأسود، الفقير والغني، القوي والضعيف، لا أحد يتجاوز الحق، ولا أحد يحيد عنه. والنصرة والولاء تكون للمحق، أو المظلوم مهما كانت منزلته، أما الظالم والباغي؛ فلا أحد ينصره بظلمه، حتى وإن كان سيد قومه. هكذا هو الإسلام، وضع الجميع تحت راية واحدة، راية التوحيد: لا إله إلا الله، وكل الناس تحتها سواسية، ولا يسمح بالعصبية القبلية أو العشائرية." [٣٢]

- **اقتداء بمنهج الرسول ﷺ في الحديث الشريف** "فقد قالت عائشة صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية"[٣٣] فعند الحاجة للتذكير بخطورة ما اقترفه المدعو فإنه يكتفى بالتلميح دون التصريح.

هذه أبرز الفوائد الدعوية التي تعود على المدعو والتي يجب الحرص على تحقيقها من خلال عدم اقتران اسم المدعو مع عمله في بعض المواضع.

الخـــاتمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والشكر له على نعمه التي لا تعد ولا تحصي والتي منها نعمة الكتابة في هذا البحث والذي خلصت منه بعدة توصيات ونتائج على النحو التالي:

أولا: أهم النتائج:

- المجاهيل القرآنية هم: كل من ورد له عمل يختص بركن من أركان الدعوة ولم يصرح باسمه
- لذكر المجاهيل في القرآن الكريم مجالان في المدح والذم.
- للآيات التي ورد بها مجاهيل قرآنية فوائد للدعاة في الوقت الراهن
- للآيات التي ورد بها مجاهيل قرآنية فوائد للمدعوين في الوقت الراهن

ثانيا: أهم التوصيات

- ضرورة دراسة الآيات الكريمات في القرآن الكريم من عدة نواح دراسة دعوية

- ضرورة تقديم الفوائد الدعوية على الحكم القرآنية ليستفيد منها الدعاة ويطبقونها.
- أهمية اطلاع الدعاة على البحوث الحديثة للتوصل إلى ما وصل إليه الباحثون من نتائج وفوائد تهم الدعاة.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا..

هوامش البحث:

(١) انظر: البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان (ط١٤١٩،١هـ)، ص١٦. وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني،(دار القلم، دمشق،ط١٤١٤,٤هـ)،ص١٨٨.

(٢) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق إبراهيم المدني،(المكتبة العلمية، المدينة المنورة،ص ١١١.

(٣) مُوْسُوعَة القَواعِدُ الفِقْهِيَّة المؤلف: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،٤٨٤/١٢.

(٤) تيسير مصطلح الحديث المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤، ص ١٥٠.

(٥) مناهل العرفان في علوم، القرآن،محمد الزرقاني، (مكتبة عيسى البابي، ط٣،)،١٩/١.

(٦)انظر: الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية، مازن احمد محمد، (رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٨)، ص٤٦.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي،(مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ)، ص٦١٣.

(٨) المرجع السابق، ص ٦٩٣.

(٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧٦٣.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٦٠٥.

(١١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣٧٩.

(١٢) المرجع السابق، ص٤٧٥.

(١٣) المرجع السابق، ص٣٧٤.

(١٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣٤٥.

(١٥) انظر: المرجع السابق، ص ٨٤٣.

(١٦) معجم المعاني،-https://www.almaany.com/ar/dict/ar

(١٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ.."
قَالَ تَعَالَى:(وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ تَعَالَى:(قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ.).

[١٨] أساليب المدح والذم في القرآن، حسن السعيد، (رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، قسم التفسير وعلوم القرآن، السودان، ١٤٢٣هـ)،ص ٢٨.

[١٩] المدح المحمود والمدح المذموم،أحمد الزومان (خطبةألقيت بتاريخ ١٤٢٩/٣/٦هـ،موقع الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/٠/٣٨٤٤/)،

[٢٠] شرح ألفية ابن مالك المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .).ص٤٧.

[٢١] انظر: التفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، دار الكتب العلمية ببيروت (٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ)، ص٥١ . وسلسلة الدار الآخرة- عمر عبد الكافي (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net)، ١٤/٣٠.

[٢٢] قاموس المعاني، "القاموس المحيط، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-/ar/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٠%D٩%٨٥، في ١٤٤٠/٧/١٢هـ.

[٢٣] قال تَعَالَىٰ:﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ الكهف: ٢٨
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦﴾ التوبة: ٧٥ – ٧٦

[٢٤] وقد ورد في كتب السير والتفاسير أنها خولة بنت ثعلبة لكن لعدم ذكر اسمها صريحا في القرآن حكمة ولها فائدة سنذكرها في مبحث الفوائد الدعوية بإذن الله .

[٢٥] الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز
https://binbaz.org.sa/fatwas/٢٠٤٥/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٩%٨٥%D٩%٨٤%D٨%A٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٥%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٩%٨٣%D٨%AB%D٩%٨A%D٨%B١-%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٥%D٨%AD%D٩%٨١-%D٨%B٩%D٩%٨٤%D٩%٨٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AF%D٨%B٩%D٨%A٧%D٨%A٩, مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٧/٢٨٩).

[٢٦] انظر: غرور التدين آفة تصيب الدعاة، مقال،
١- http://midad.com/article/٢١٢٤٤٨/%D٨%BA%D٨%B١%D٩%٨٨%D٨%B%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%AF%D٩%٨A%D٩%٨٦-%D٨%A٢%D٩%٨١%D٨%A٩-%D٨%AA%D٨%B٥%D٩%٨A%D٨%A٨-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AF%D٨%B٩%D٨%A٧%D٨%A٩في٢٧/شوال/١٤٢٨هـ.

[٢٧] رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، ١/٣، رقم ١.

[٢٨] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم ٤٦٨١

[٢٩] سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،(مؤسسة الرسالة،١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ٣٥٣/١.

[٣١] الأصول الاجتماعية للتربية من منظور إسلامي، صدام راتب دراوشة، (دار جليس الزمان، عمان،٢٠١٠م)،١٥٨.

[٣٢] موضوع، https://mawdoo٣.com/%D٨%A٧%D٨%AA%D٨%B١%D٩%٨٣%D٩%٨٨%D٩%٨٧%D٨%A٧_%D٩%٨١%D٨%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨٧%D٨%A٧_%D٩%٨٥%D٩%٨٦%D٨%AA%D٩%٨٦%D٨%A٩، اتركوها فإنها منتنة، ٥/ نوفمبر، ٢٠١٤.

[٣٣] رواه البخاري،كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٥٧٥٠.